Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لغة العامة ومافيها من إسفاف وابتذال . ويقول « أنطوان ريفارول » ممثلا وجهة النظر الكلاسيكية الفرنسية : « إن الأساليب فى لغتنا (الفرنسية) مقسمة كتقسيم الرعايا إلى طبقات فى بلادنا الملكية . . ومن خلال هذا التقسيم الطبقى للأساليب يستطيع الذوق السليم أن يجد طريقه »(١) .

وقد ضاق الرومانتيكيون ذرعا بهذه القيود ، ونادوا بحق العبقرية فى وجه كل ماتحد منها ، ونعوا على الشاعر أن يلجأ إلى وجوه البلاغة التقليدية ، وإلى الصور القديمة الموروثة التى لم تعد حية . لأنها غير منبعثة من ذات الكاتب وحياته وبيئته الخاصة . فأصبحت فى عداد التراث الثقافى . . ننظر إليها كما ننظر إلى قائمة الألفاظ فى قاموس قديم . وعند الرومانتيكيين لافرق بين الكلمات والبعض الآخر . فلا وجود لكلمات نبيلة وأخرى مبتذلة . بل يمكن أن يكون للكلمات المألوفة المبتذلة معنى رفيع يسمو بها فى موضعها من الصورة إلى مالا يصل إليه سواها من الكلمات . وينبغى عندهم تسمية الشئ باسمه دون تكنية عنه ، ودون إحاطته بصفات تخفف من ثقل تحديده ، أو تدل على صفته الملازمة له كما هى الحال عند الكلاسيكيين . وكان لهذه الثورة فى الأسلوب أثر بالغ فى حملة ذوى الأذواق الكلاسيكية على الرومانتيكيين . وأقوى من قام بالرد على هؤلاء « فيكتور هوجو » فى قصيدة له طويلة نختار منها قوله : « قد أطلقت عاصفة ثائرة ، ووضعت على القاموس القديم قبعة الثورة الحمراء ، فلا كلمات أرستقراطية وأخرى وضيعة . ولا وجود لكلمة لا تستطيع الفكرة فى تحليقها الطليق أن تقع عليها ، . . وصرحت حين أشهرت هذه الحرب : الكلمات سواء ، حرة رشيدة .. وخرجت من دائرة الكلاسيكية وحطمت فرجار قواعدها ، وسميت الخنزير خنزيراً ، ولم لا ؟ . . وصحت مع العاصفة والصاعقة : حرباً على البلاغة ولكن سلاما مع النحو . . ولم أكن أجهل أن اليد الثائرة التى تحرر الكلمة تحرر معها الفكرة . وقلت للكلمات : كونى جمهورية !

---

(١) انظر: Wimsatt, op. cit. p, 276 - 277. 343 - 348.